

البافور



المختار السالم أحمد سالم

# البافور

(قصائد نثرية)

د. محمد بدي أبو



مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية: 1648  
الترقيم الدولي: 978-2-36681-090-5 IBN

الطبعة الأولى

2017

جميع الحقوق الطبع محفوظة

الناشر:

مكتبة القرنين 21/15 للنشر والتوزيع

عمارة المامي - شارع كندي

ص. ب: 6425 - نواكشوط - موريتانيا

هاتف: +22236308939 / +22222308939

E-mail : ahhme65delmeki@yahoo.fr

## إهداء..

إلى الكلمات المعتقلة في سجون  
الخلييل والمنتبي والمختار السالم...  
من دون ريح لا ينتفضُ الريش...

المختار السالم



# المقدّمة

## د. محمد بدي أبو

- 1 -

عزيزي المختار السالم،

شكراً على هذا الديوان، شكراً على الرسالة وعلى المبادرة. ولكن السؤال التلقائي الذي لا يمكن تفاديه بسهولة: هل يجوز تقديم الشعر؟ هل يجوز تقديم "البافور"؟ يمكن فعلاً أن يقال عن تساؤلي هذا إنه غير جدّي وإنه فقط نوعٌ من ممارسة طقسٍ تمنّعي عرفي يبدأ عادةً بشيءٍ من الإمتاع والمؤانسة مثل "الكلام على الكلام...". ومع ذلك فمن الوجيه أن نلاحظ في مثل هذا المقام أنّ التقديم أياً يكنّ يظلّ في "مستوى الماقيل" بينما الشعر معنيّ أولاً بمستوى القول وهو بذلك مكتفٍ ذاتياً من حيث المبدأ تجاه كلّ "الماقيل" و "المايقال". إذا أخذنا هذا الاعتبار على محمل الجدّ فإن المسافة التي تفصل التقديم عن الديوان هي حتماً مسافةٌ غير قابلةٍ للعبور.

- 2 -

نعم أتذكر فعلاً رغم السفر والوجع أيامنا الأولى في بدايات النصف الثاني من الثمانينات. ولكن ما أتذكره محدوداً بالمقارنة مع قدرتك على استعادة واستنفاة التفاصيل. كنا معاً متعاونين في صحيفة "الشعب" ونعيش ما يُسميه والتير بنيامين بميتافيزيقا المراهقة. طبعاً "الشعب" كانت حينها الجريدة الوحيدة في البلد رغم بعض التجارب الموازية التي لم تعمّر طويلاً. وقد حاولنا بكل ما للمراهقة من حماس، بالإضافة إلى العمل الإعلامي "العرضي"، أن نوظف الصحيفة المتواضعة في نشر كتاباتنا الأدبية والشعرية. كان بداهة الشعر العمودي جواز سفر ضرورياً. وهو ما يظهر مثلاً في عملي الأول "يموت الموت" (1988) الذي نشرته في المطبعة الوطنية، أي في نفس المؤسسة اليتيمة التي كانت تصدر عنها حينها الجريدة اليتيمة. ولكن إلى جانب قصائد الشعر العمودي التي تفرسها الذائفة السائدة فإن شعر التفعيلة - أو "الشعر الحر" وفق التسمية المناقسة - هو الشكل التعبيري الذي كنا نفضل أو ننبئ بشغف. بل كانت لدينا رغبة في إثبات أن العمودي بحكم التاريخية الجمالية للشعر العربي غير تقليدي في جوهره. أي أنه يمكن أن يظل عمودياً بالمعنى الوزني المعياري في نفس الوقت الذي يثور فيه، صوراً وإيقاعاً وفضاءً دلاليًا إلخ على صورته النمطية السائدة في ذلك الوقت. كنا نعتقد أننا نجحنا في كتابة شعر عمودي يثور على "العمودي"، أي يستعيد الطاقة الشعرية والنسغ الإبداعي خلف القوالب التي أرادت المدرسية أن تُجمدها وأن تجعل منها حُجُباً.

### - 3 -

هل اختلفت نظرة الدراسات النقدية اللاحقة عن أحكامنا القطعية الحماسية؟ الشيء الثابت على الأقل هو أن الحماس كان كبيراً في الثمانينات لمشروع التحديث بشكل عام ولمفردات "الحداثة" و"ما



بعدها" على الصعيد الفني التعبيري. ولذلك كانت فكرة دمج الأجناس الأدبية أو تجاوزها حاضرةً إلى حدٍ كبير. نشرت حينها ونشرت أنت وكذلك المرحوم محمد ولد عدي نصوصاً غير قابلةٍ للتصنيف لا في قالب العمودي ولا في إطار قالب التفعيلة. ظهرت في الجريدة دون أن تحملَ أيَّ تصنيفٍ أي دون أن تُمنحَ صفة الإنتماء إلى أحد الأجناس الأدبية. ويمكن أن نُدرج في هذا الإطار النصوص التي نشرها في زاويته الأُسبوعية المرحوم محمد تحت عنوان "تراتيل" (1987- 1988). ولعلها وقتها الأكثر نضجاً كشعرٍ خارج إطار تصنيفي العمودي والتفعيلة.

#### - 4 -

لا شك أن الأوساط المعنية - "إنتاجاً" و"استهلاكاً" - بهذه النصوص كانت محدودة. إلا أن إصرارنا حينها على أن تكون نصوصنا حاضرةً فيما اعتبرناه - ولو وهماً - مركز النقاش وتزامن ذلك مع الظهور، إرهابياً، لبعض الفضاءات الثقافية والإعلامية، كل ذلك أعطى الانطباع حينها بأن جيلنا كان قيد خلقٍ قطيعٍ وتدشينٍ مسارٍ حدائثيٍ مُسيقٍ ومغروسٍ في قاعدة محليةٍ صلبة.

منعني الانتقال إلى أوروبا من إمكانية المتابعة اليومية للحركة الأدبية الموريتانية مع انتهاء عقد الثمانينات. ولكن كما كتبت في النصّ التقديمي الذي نشرته مع ديواني "صلوات المنفى الباريسي" (1998) فإن انطباعي العام هو أن انعكاسات فشل "مشروع التحديث" كانت شاملة. لأضف هنا أن ما يمكن استنتاجه من الدراسات الموجودة أو على الأقل تلك التي اطلعت عليها هي سرعة انحسار ما كنا نراه بسذاجة "مشروعاً تحديثياً"،

سرعة انحساره مع بداية التسعينات، والعودة التسونامية للذائفة التقليدية إلى الواجهة.

## - 5 -

من هنا قد نفهم معنى رهانك هذا المحفوف بالمخاطر. مرّ ما يزيد على العقدين والنصف على تراجع تلك التجربة التحديثية. والذائفة التقليدية تزدادُ احتفاءً بانتصاراتها. ما الذي يعنيه إذاً قرارك الحسمي بنشر هذا الديوان؟ ما الذي يعنيه أن يَضَمَّ عدداً من النصوص التي تعود إلى تلك الحقبة مع أخرى تُمَثِّل استمراراً أو إثراءً تثويرياً لتلك التجربة؟ منذ البدايات لم تكن تحتاج إلى جرأة أو جسارةٍ خاصتين للخروج من القيود التواضعية. منذ البدايات كنتَ بطبعك غير "منضبط"، موغلاً في البداوة وأنت جالسٌ على الأرض تمارس طقوسك الإلكترونية بين أجهزتك المتنافسة، وموغلاً في تكسير التابوهات - كأني ما بعد حدثي متطرّفٍ - رغم البروتوكولات الجدّ تقليدية وقواعد المحافظة الاجتماعية التي ما تزال تطبع بنسبةٍ معتبرةٍ المجتمع الصحراوي.

## - 6 -

في البدء يصف ديوان "البافور" نفسه بأنه قصائد نثرية ثم يُدسِّن إِداناته الذاتية بإعلانه المَطْلعي : "هذا ليس شعراً". لنتذكّر خلفية الأمر قليلاً فيما يمكن أن نُسَمِّيه، انتهاكاً، "تاريخ" ما بعد الحداثة. في نهاية العشرينات من القرن الماضي، أي في حالة الحيرة التي اجتاحت أوروبا في فترة ما بين الحربين والتي عرّفت بين أشياء أخرى ظهورَ عددٍ كبيرٍ من التيارات الفنية، لفت كما هو معروف الفنان البلجيكي رنيه ماغريت الانتباه إلى أحد أعماله التشكيلية

الذي قد يبدو لأول وهلة أكثرها "بساطة". أعني طبعاً لوحته الشهيرة التي رسم فيها غليوناً وكتب تحته "هذا ليس غليوناً". هكذا هكذا وبكل "سذاجة" بدأت سنة 1929 قصة "الغليون" التي ألهمت أجيالاً من الفنانين والمُنظِّرين خصوصاً ممن ارتبطت أسماؤهم بـ "ما بعد الحداثة" كعنوانٍ ظلَّ بالغ الغموض ومتضارب التعريفات أو رافضاً لها.

## - 7 -

ولكن العقود التي تلت ظهور لوحة ماغريت عرفت تسارعاً مفرطاً لـ "تاريخ" مابعد الحداثة كتاريخ - من وجهة نظر تصوّره الذاتي - مابعد تاريخي.

"العنوان لا يناقض الرسم؛ إنه يؤكّده بشكلٍ آخر". هذا ما أضافه ماغريت سنة 1966، بلغة تشبه لغة ابن رشد حين يتحدث في "فصل المقال" عن أنّ "الحقّ لا يُضادّ الحقّ بل يوافقه ويشهد له". هل يعني ماغريت فقط ما يقوله لأن الفنّ غير مُلزم بمبدأ اللاتناقض؟ أو لأنّ الدالّ، بلغة المثلث السيميولوجي، غير المدلول وغير المرجع أو لأنّ اللفظ، باللغة البلاغية القديمة، غير المعنى؟ ماغريت كتب جملته الإضافية هذه على مقلوب نسخة من لوحته في شكل رسالة بعث بها إلى ميشيل فوكو كتعقيب على كتاب الأخير "الكلمات والأشياء". ربما هذا ما دفع بديوان "البافور" - من منظور الوعي بأنّ ما تسمح به لعبة تضادّ أو توافّق الكلمات والرسم تسمّح به ربّما أكثر لعبة الرسم بالكلمات - إلى أن يضيف مطلعياً لـ "إداناته" الذاتية: " هذه الحروف ليست

حروفاً". بل وأن يزيد بشكلٍ أكثر راديكالية: "ولا نغماتٍ، ولا أوتاراً، ولا أي شيء..".

- 8 -

"كُن ماء تكن شعراً" أو كُن شعراً لتكون ماءً وكن نثراً لتكون شعراً. فالشعر قد يكون الفضاء الوحيد الذي يعني فيه الاندماج "الهيغلي"، بين طرفي أي جدلية، اندماجاً سابقاً على تمايز الطرفين. بل الحديث عن الاندماج هو ذاته حديثٌ عن الشعر من خارج الشعر تماماً، ككثيرٍ من مفردات البلاغة التي تُحاولُ أن تصف الشعر بعباراتٍ عالمية تظلُّ في جمودها اللاشعريِّ بعيدةً عما تعنيه المَعْمَى الشعري وشرارته، عما تعنيه المحاولات الحديثة لاختراق مجالات اللامُعَبَّر عنه. فالاندماج مثله مثل الكلام عن الدرجة الصفر من الكتابة، بالمعنى الذي استعاره رولان بارت من الألسنية الحديثة، أو الكلام عن الاوكسيمورون (الإزداف الخلفي)، فهو يفترض أصلاً ثنائيةً جدليةً، يفترض انفصلاً أو تناقضاً بين طرفين. في أفق الشعر وفي زمن الشعر لا توجد ثنائيات تناقضية أو جدلية سابقة على وحدتها أو واحديتها. زمن الشعر هو "شهودٌ جامعٌ". والحديث عن انفصال الشعر والنثر والتساؤل إن كان مثلاً هذا الديوان "البافور" شعراً أو نثراً أو شعراً نثرياً هو سؤالٌ غير مطروح بالمعنى الشعري. فالتقابل هو بين النظم والنثر. أما الشعرُ وزمنه فهما فيما يتجاوز - فيما يعلو على - مثل هذه المُقابلات. فالشعر بهذا المعنى هو أفقٌ أو مثالٌ تعبيرِيٌّ وتحققه النسبي يعلو على الأجناس الأدبية بالمعنى

التقليدي كأجناسٍ تسعى كلها إلى إثبات أدبيّتها عبرَ تحقيق أعلى نسبةٍ ممكنةٍ لها من الشعرية.

- 9 -

في نظري الشخصي لا يمثّل ما يُسمى ما بعد الحداثة وما بعد مابعد الحداثة - بمختلف التجليات التي تُطلق عليها هاتان التسميتان - إلا مشاريع حداثيّة أيّا تكن إحالاتها "التكتيكية" إلى "المابعد" أو "الما قبل". ولكنّها قد تكون أحياناً، وليس دائماً، أكثرَ وعياً بالجوانب الإيديولوجية للحداثة وبالقدرة الضخمة للأساطير الحداثيّة على تسويق نفسها تحت عناوين إشهارية كالـ "العقل" و"التنوير" و"التقدّم". تسميةُ ما بعد الحداثة أو ما بعد ما بعد الحداثة هي بذاتها انعكاسٌ لأوهام حداثيّة. لأنّ "المابعد" تُحيلُ إيتيمولوجياً إلى الخطيّة والتحقيبيّة بينما المقصودُ ليس تجاوزاً حطياً وإنما إلغاءً مفهوم الخطيّة أصلاً، أو بعبارة أدقّ تفادي الفخّ الخطي التحقيبي. والمقصودُ أيضاً تفادي عموم الفخاخ المرتبطة بالأخير كفخّ تصنيف الأجناس الأدبية الذي تُكرّسه النظرة المدرسية السائدة. ولذلك فإنّ المساهمة الإيجابية التي يمكن أن تُتوقّع ممّا بعد الحداثة وممّا بعد ما بعد الحداثة ليست تُخطّي مرحلة حداثيّة مُفترضة للكتابة وللفنّ بل استعادةُ الإبداع لما به يكون إبداعاً بشكلٍ مستقلٍّ عن الزمن الاجتماعي.

- 10 -

الإبداعيةُ تعني بين أشياء أخرى تحريرَ الشعر من وثن المدرسية كي يستردّ قدرته على الخلق اللانهائي للإيقاع/الصورة وللصورة/الإيقاع، وبالتالي على خَلْق أوزان بكرٍ وصورٍ ودلالات بكرٍ، خلق ما يعلو "الوزن" و"المعنى". الخروجُ عن

المدرسية والوعي بإكراهاتها في آن شرطان من شروط تجاوزها، ومن شروط تدشين الفاعلية الإبداعية. فالإبداعية تعني تجاوزَ مُقايِسةِ الشعرِ بمعاييرِ خارجةٍ عنه. وهو ما يؤول بين أشياء أخرى إلى نهاية محاكمة الشعر عبر ثنائياتٍ عدمية الدلالة في أفق الشعر، كثنائية الشعر والنثر. يصبح إذا الحديث عن شيء اسمه قصيدة النثر حديثاً متجاوزاً. فهو، بدهاءة، حديثٌ ليس له مكانٌ خارجَ مقولات البلاغة التقليدية واستعاداتها الحدائية وارتهااناتها لِخَطِيئةٍ ما دون زمن الشعر.

## - 11 -

"هل غادر الشعراء من مُتردم؟" ... " هل غادرت هل غادر الشعراء".... هذان السؤالان، من عنتره ابن شداد إلى سيدي محمد الشيخ سيديا، يكشفان إلى أي درجة يمكن أن يظل سؤال الإبداع محاصراً بالاعتبارات الخطية للـ"ماقبل" و"المابعد"، أي باعتبارات الزمن الاجتماعي. إذا كان لما بعد الحدائة ولما بعد ما بعد الحدائة من مساهمة فإنها يلزم أن تعني أساساً إلغاء هيمنة الزمن الخطي والمفردات المدرسية المرتبطة به على زمن الشعر. الزمن الحدائي نفسه هو تكريسٌ حدي للخطية حين يتوكأ على السرديات والتحقيقات التي تدفع إليها تلقائياً أفانيم الخطاب الإيديولوجي للحدائة. والكلام التهكمي المابعد حدائي عن نهاية المعنى، ونهاية المؤلف أو موته وكلام ما بعد مابعد الحدائة عما بعد المؤلف وما بعد التهكم كلها تنويعات إشهارية تصدر عن نفس الرغبة التحقيقية.

## - 12 -

ولكن النصوص الإبداعية كثيراً ما أظهرت بذاتها أنها غيرُ معنية بالتصنيف المدرسيّ. يبدو فعلاً أن التجارب الشعرية ذات الطابع الجدّي تبحث عن آفاق جديدة للمعنى، للصورة، للإيقاع إلخ. أي عن آفاق دلالية هي بذاتها آفاق ما بعد الدلالة. الشعرُ في هذا الأفق ليس شعرَ خيال وإنما شعر خلق الخيال، وليس هو شعرَ الوزن وإنما شعر خلق الوزن وخلق الإيقاع وخلق الصورة إلخ. بل هو بحثٌ عن تجربةٍ رياديةٍ تهتمُّ أولاً بإبداع فضاء الممكنات اللاممكنة. ما بعد الحداثة له تحديداً معنى أكبر حين يتعلّق الأمر بالشعر. لأن زمن الشعر هو زمنٌ إشراقيّ، زمنٌ التجليات اللازمية. أي أنّ زمن الشعر يختلف راديكالياً عن الزمن الخطي.

### - 13 -

ندركُ هنا إذاً أنّ طوق الحمامة مثلاً هو بالمعنى الإبداعي نصٌّ شعري حدّاثي وما بعد حدّاثي ... بينما عددٌ من "قصائد" أدونيس أو محمد بنّيس، إذا اقتصرنا على الأمثلة العربية، هي "قصائد" تقليدية لا شعرية. يمكن أن يُقال عنها حرفياً إنها خارج زمن الشعر وإذاً خارج أفقه، رغم ما يقوله مؤلفها لتسويقها. فكأنهما يؤمنان بقوة سحرية لنوع من النبوءات الذاتية الماغريتيّة يكفي معها أن يقال عن أي شيء - مثلاً عن أيّ قطعةٍ منسيةٍ على الرصيف وعن الرصيف نفسه - أيّاً يكن : هذا غليون، ليصبح غليوناً. ويمكن طبعاً أن يقال هذا عن عددٍ ممّا يُقدّمه نشطاء ما عُرف في الخمسين سنة الأخيرة بالفنّ الشعبي (بوب آرت) تحت شعار إلغاء الفنّ المعاصر للحدود بين الفنّ واللافنّ. أعني ما يُقدّم كأعمالٍ "تشكيلية" أو "نحتية" يقف حصرياً انتماؤها للفنّ على إعلانها الذاتي: هذا فنّ.

## - 14 -

في كتابه "هذا ليس غليوناً (1973)" ألح فوكو على أن هذه العبارة - التي جعلَ منها عنواناً لكتابه - من حيث هي منصوصة مع الرسم في لوحة ماغريت "تأخذ القولَ بدورها لتقول عن نفسها: "هذه الحروف التي تُكوّني والتي تنتظرون منها، في اللحظة التي تبدوون في قراءتها أنها سُنُسَمِي الغليون، هذه الحروف، كيف تتجاسر على أن تقول إنها ليست غليوناً، وهي البعيدة جداً عما تُسميه". لنفترض أن أحد العوامل التي تسمح بكلمتي "البعيدة جداً" يكمن في المسافة بين الرسم والكلمات. بالنسبة للشعر قد لا يكون ذلك كذلك على الأقل إذا أخذنا على محمل الجدّ التمييز الذي يعتمده جيل دلوز، تعليقاً على كتاب فوكو، بين الشكل المرئي وبين الشكل المنصوص. المسافة التي يتحدثُ عنها دلوز قد تكون وجيهة حين يتعلّق الأمر بالمنصوص والمرسوم. ولكن المسافة بين الشكلين تنمحي حين يتعلّق الأمر بالشعر إذ هو منصوصٌ مرئيٌّ على الأقل في صيغته المكتوبة. والواقع أن فوكو يركّز من خلال لوحة ماغريت على علاقة "الأيّس" (أو "الكائن" أو "الموجود") واللغة، أي علاقة التمثّل، عمليةً ونتاجاً، بالتمثّل أو، تجاوزاً، بالتمثّل. وطبعاً يُشكّل التساؤل القديم الجديد حول هذه العلاقة المحور الذي تدور حوله أغلب تيارات ما بعد الحداثة.

## - 15 -

ولكنّ تعبير "هذا ليس شعراً" كجزءٍ من ديوانٍ وكعبارةٍ تتصدّر ديواناً أي كشعرٍ ينفي عن ذاته وعمّا يتصدّره صفة الشعر، هو تعبيرٌ يحمل تساؤلاتٍ أكثر تعقيداً. أولها يتجاوز علاقة الأيس واللغة إلى علاقة اللغة باللغة، أي علاقة الأيس اللغوي بنفسه.



ويتجاوزها بصفة أكثر إلحاحاً إلى علاقة لغة الشعر، كلغة حديّة داخل اللغة، مع ما به تكون لغة الشعر كذلك. لغة الشعر هي أولاً فتح لباب الممكنات ولباب التجديد "المستمر" - قطيعةً بعد قطيعةً - للذائقة الأدبية، لجمالية الإنتاج/التلقي، لزمنية الكتابة/القراءة، لِقَوْلٍ ما يخترق القول، للتعبير عمّا يقصر عن التعبير ويكبُرُه في آن، لاختراع ما يفيض عن المعنى أو يعانده: اللامعنى ومعنى المعنى. في هذا يسعى الديوان بإعلانه "هذا ليس شعراً" إلى قلب معادلة ماغربت ليصوغها بشكل آخر وكأنه يقول مع بعض المُتكلِّمين القدماء: الاسم غير المُسمّى. ثم ليقول تزامنياً مع مناهضهم: الاسم هو المُسمّى. لنقل نحن، إذاً، إنّ هذه القصائد ليست نثريةً وليست غير نثرية. إنّها شعراً يستعيد شعريته عبر "شهود" جامع لا يتنازل عن أي مرتبة ممّا يسميه المتصوفة "مراتب الوجود". وهي إذاً من حيث هي شعراً تتجاوز - أو بعبارة أدقّ تَعْلُو على - هذه الثنائية.

باريس 28 يونيو 2016

بدي أبو

## إدانة بريئة جدا

هذا ليس شعرا،

وهذه الحروفُ ليستُ حروفا،

ولا نغماتٍ، ولا أوتارا، ولا أيّ شيءٍ..

سوى أنّ شاعرا كان، ذات يوم،

يحاولُ نزعَ المنجل من عينيه.

فالشعرُ عموديٌّ أو لا يكون،

والبيتُ يقاسُ بالمسطرة حسبَ نبض الساعة الذرية..

الشعرُ سمسرة،

وفتنة،

وسريزٌ من الحرير لأيّ ليلي وأيّ لبنى،

وأيّ شقراء وأيّ سوداء وأيّ بيضاء وأيّ حمراء وأيّ صفراء،

وأيّ علبة ألوان.

ترتيبُ الشاعر لأشياءه..

فرضية كوكبية منزلة في إبريق شاي.

يجلسُ أحدهم في البصرة،

أو في شنقيط،

ويقول للشاعر ما إذا كان شاعرا أو أنه مجرد كميّة من الحروف  
المعلّبة.

وينقبُ داخل فخذي كل قصيدة ليحدد ما إذا كانت لأهدابها  
ظلالٌ..

علينا، في هذه الحفرة، أن نضع للبحر مكانا..

وأن نضع الحفرة بالقرب من الصخرة..

الشاطيء "البافوري" يقرّر ذاته، وللموج دائما بعضُ البياض.

\*\*\*

نحن شعراء الفراغ الجديد،

نحبّ ذواتنا أكثر من معشوقات متخيلات أو مجسمات.

قلتُ للحاسوب لا تفكر في نفسك.

فأنت مثلي لا تفهمُ الشعرَ، ومهمتك مرسومة سلفا..

فمعلمي يقدمُ درسه للنمل،  
ويزرعُ أشواكه في فصل الكلام..  
لأنه لا يعرفُ الصمتَ ولا البافور.

في هذه الليلة،

تُشبهُ الليلةُ الشمسَ،

فهي دافئة،

وفيها تتسللُ خيوطُ الوهم على سلام الروح.

بدأنا للتو،

بدأنا من دون كلمة،

ومن دون تفعيلة،

ومن دون وزن،

ومن دون معنى،

إذ لا معنى للمعنى في قارورة الغيبوبة.

\*\*\*

لكل شيء بدايةً رماديةً..  
وفي كل الأهداب يعلّقُ شاعرٌ من أخصم قدميه..  
فهو رجل مقلوب على ضميره،  
هو وحشٌ لغويّ في بلاد الكيمياء..  
هو لا يلبسُ سراويل الزمن،  
لا يعرفُ قميصاً لعثمان  
ولا آخر ليوسف..  
هو نفسه لا يعرفُ شيئاً عن نفسه،  
ولا عن التفاعلات الموجهة إليه..  
وإدانتة هي ذاتها البريئة!..

## القصيدة والعصيدة

كانَ الرغيفُ

يشبهُ ردفيك: من شطيرتين.. شهيا وكبيرا..

كان أدفا قليلا

من حلمتي نهديك..

وكنتُ الشاعرَ الوحيد الذي خرج من ثنائية القصيدة والعصيدة

كنتُ الشاعر الوحيد الذي رفض أن يُزوّج العبادة بالإبادة

هنا أعزفُ الشارعَ أرصفةً

إذا كانت "سِمْنَةٌ" في الرمادة

ولا أجعل الناس للرصيف قلادة..

القصيدة والعصيدة، العبادة والإبادة.. الرمادة والجرادة.

أيها الناس إن القصيدة عبادة

والعصيدة جرادة

والموت ولادة

سألتُ النوق هل شطّ المزار؟

ردّ الليلُ ناطقا رسميا باسم الصمت..  
أبلغتُ الشرطة والشركة أن مشكلتي ليست مع السند والهند  
والأدب.

يعرفُ المجنونُ أنني من أوفى الناس له..  
يعرفُ الجنونُ أنني من أجنّ الناس بهِ  
يعرفُ الجنونُ والمجونُ أن كل الشعراءِ وزنُ القصيدة..  
يعرفانُ أنني مختصُّ في سوء التفاهم مع الواقع..  
ولّي ماض هو الأكثر خبرة بالمطاردة..  
ماض يجلدني بأعصاب سكين..

ماض يحملني كلّ وصايا الغياب وعددها الربعُ الفارعُ من  
الفراع..

رفضاً للتهميش يختار جدي (ديلول) العزلة..  
في الضوضاء العازلة للصوت..  
راهنتُ الصمتِ الذي يشبهُ إيقاع امرأة تخطو في المرايا..  
قلتُ للعروبة...

السحرُ في البساطة أنها دائما تكون وقورة..

وبفضل الله علّمتُ الظلّ الأصواتَ كلّها..  
وهمستُ لمنْ يخافُ الحلمَ جسراً..  
لستُ أكمه الخطى، لكنني ما أزال رجلاً ملثم الأقدام..  
وأصرخُ بلا منّ:  
من "غدر" المخاض بناقته.. تجشأ الرغوة.. "!!"  
"من تعودَ ظلّ الغيوم.. فسوف يُفكرُ في البذر" ..



## تُشبهني

عَطَّرَ المَاءَ.. أَيها "النهرُ الصَّنْهَاجِيُّ!"

فقد تَوَضَّأَ مِنْكَ الرَّاحِلُونَ بِاسْمِ اللَّهِ

تَوَضَّأَ "إِمَامُ الضَّفْتَيْنِ": (.....)

وَالْفَارِسُ الَّذِي لَمْ يَبِعِ الصَّمْغَ

وَلَكِنَّ الزُّورِقَ لَمْ يَغْتَسِلَ..

كُنْ مَاءَ تَكُنْ شَعْرًا

أَوْ كُنْ شَعْرًا لِتَكُونَ مَاءً..

لَقَدْ أَتَيْتُكَ أَحْمَلُ ذَكَرِي الرَّمْلِ

مِنْ "الْبِيرَاتِ"

أَحْمَلُ ذَكَرِي مَرَايَا الْأَبَارِ

وَقِصَصِ الْجَدَاتِ عَنْ "أُمِّ طَبَلٍ.."

وَخَرَائِطِ الْكُتُبَانِ

هدى روعك أو خفقك حتى لا ترقصَ الزوارق  
إهدأ.. أتلحسُ الخفقَ من رقصِ الزنجياتِ بأردافهنَّ؟  
تصَعَلَكَ النهرُ يا عروة بن الوردِ  
ولم يعدْ لربِّ القوسِ ما يَتَنَبَّلُ به!  
وكانتُ "هذيلُ" و"فهم.."  
فلا تسألِ الناسَ نبيدا  
إذا "تنبَّدَ" الموجُ..!  
فألصمتُ قوسكُ.  
"تنهرُ" يا نهرُ  
وأجبنى وقد اعشوشبَ الرملُ في جفنيك؟  
لماذا وزعتَ السود جنوبا، والبيضَ شمالا؟  
نصيحةٌ واحدة بلا زجاج:  
كُلُّ رملا إن جاعَ القاعُ أو جفَّ الهواءُ  
فقد عبرَ القومُ "جنُوبَ النهر"

عبروا.. وما يزالُ شعْرهم غير مجعد..  
أيُّها النهرُ إنّ الشمالَ وطنُ القلبِ  
والجنوبَ وطنُ الوطنِ.  
لكِنَّكَ تُشبهني في الرققةِ والمصيرِ..

روصو - 1986

## زجاجة الصمت

دموع عينيك رذاذُ الجمر..  
وخذكُ مجرى أيها الراجلُ عن سفينته يلاعبها البحرُ..  
لا تكسرُ زجاجةَ صمتك..  
فهناك ألفُ عفريت يتلمظ بالقيد..  
ويوشك أن يفتك بألوان المجرة المعتلّة..  
وهذا أولُ الليل الطويل.. قطرتان.. دمٌ وشموعٌ..  
في برزخ الحداء العالي..  
كم عدد السنوات في حلم يوسف..؟  
هو عدد السنبلات في خطّ دفاعك..

\*\*\*

متى تنتبهُ المدينة لنفسها.. فلا تنسفها..  
كلُّ حائط لوحة  
كلُّ طائر بحرٌ نغمٌ..

وجناح حلم.. في رعشة الرمال العجرية الصفراء.  
أهلاً بأبواب الغبار، وسلام الجليد، وبدايات التشكّل المزمّنة..  
المؤلمة..  
لقد جرف الكابوسُ سيلاً من الحوريات الشهيات، وفرسانا  
يحررون،  
ومعازف من ظلّ النور... ترفرفُ نغماً على الرايات.

\*\*\*

وكانّ الأندلس.. توأمي في رحم أحلام الأبدية..  
وكانّ بابلاً معلقةً جاهليّةً،  
والفصول تتناسل خارج الوطن الكبير..  
سوف ترجع النار إلى السلالة ...  
فتلدُ وهما أشقر.. وبحرا للسفينة..!  
إنهم ينحتون حُداءً الأظافر في لحمي،  
وسوف يرجعون إلى السلالة..  
لأنّ الأظافر تنحتُ من لحمي.. بريقَ الرفض وزهرة العودة.

## الأوركيدة

رموشك سُحلبٌ ينبتُ في براري الروح،

من خفقانِ الفجرِ بوجهك...

وبلورِ نهدك ..

ومن يَخْضُورِ اللحظة..

تنمو على لساني زهرة الأوركيدة ..

شعرا أو بيذا لصلبان الفجر الأخضر..

أفتشُ عني، وعنك في هلام مدينة الكلاب..

فلا أجدُ "صفيحة وجهي..".

لأنّ أحبّتي شربوا من ضرع ناقة البسوس..

إنه زمن فقر الدم الروحي..

أصبحتِ الشثيمة طوق نجاة الفلاسفة..

والنميمة إنجازٌ تاريخي..

تخلصَ الجميعُ من "الكأس المقدسة..".

كما أطعمت "أنجيلا جولي" نهديها سلة المهملات..  
فارتوي يا بوابة العدم الذوقي من سلة المهملات..  
ستجعلك بلادي مقاما... يدخلُ إليه الراحلون..  
والأوركيدة، تنمو أو لا تنمو،  
ثمة دائما شعراءً يوقدون الشمع في الليل،  
وينصتون لدقات النهذ النافر في خباء الأنوثة المقدس.

\*\*\*

لا أميّرُ الآن من يؤذنُ..  
والأمورُ تتداخلُ بين المئذنة والمجرة..  
بين البحر والعطش..  
بين الجرح ومخيّط الزوبعة..  
يتعرّى التداخلُ بين "الحزب الحاكم" وزواج المسيار الصيفي..  
بين معارضة تشاغبُ على الشوك لأنها بلا قدمين...  
أشعرُ أنّ الحفلَ ماتمّ، وأنّ إناءَ الزهر ميتمّ..

وَأَنْ الزَّيْرَ سَالِمٍ وَعَنْتَرَةَ يَتَقَاسِمَانِ ضَفَائِرَ عِبَلَةٍ فِي سَوْقِ الْعَمَلَاتِ  
الصَّعْبَةِ..

يَتَعَطَّرُ الزَّيْرُ سَالِمَ بـ "الْكُوكَاكُولَا" ..

وَيَنْشُدُ عَنْتَرَةَ قِصَائِدَهُ فِي "الْأَيْسِ كَرِيمٍ...". ..

أَشْعُرُ أَنَّ الْاِثْنَيْنِ يَتَشَاجِرَانِ بِبِنَاكِ الدَّمِ..

يَجْدُرُ بِي التَّوَقُّفُ عِنْدَ الْجَنُونِ،

وَفَوْقَ أُسْرَةِ الشُّوكِ..

لَأَبْلُلَ حَلْقِي بِأَنْشُودَةِ الْأُورْكِيْدِهِ..

وَأَخْطُبُ فِي الْأَفْقِ "الْهَلَالِي" تَغْرِيْبَةَ النَّفِيرِ..

فَبَيْنِي وَبَيْنَ النَّسُورِ عِلَاقَةٌ سَلْفِيَّةٌ..

عِلَاقَةٌ أَبْدَا قَمَمِيَّةٌ.



## ربع الحياة الأول

النسيمُ في تلّ "أبي الغبراء" عاصفةٌ من فراشات  
وفي هذه الأرض الجرداء  
ينتشرُ الوردُ على خد "سكينة.."..  
وتجري الأنهار في عينيها..  
وتمتدُّ الغابات في سديم الأفق من رموشها..  
\*\*\*

بـ"وادي الشقارى" تستعيدُ ذاكرة  
من شعر ورجال ونساء  
كان ذلك قبل "الحياة الميتة.."..  
قبل هذه المدينة الإسمنتية..  
\*\*\*

أصعدُ التلّ  
تنبطحُ عذارى الرمال

صفراء نقية..

نامَ صوتها...

وأنا أصعدها..

\*\*\*

أنا البلبُّ الوحيدُ

في هذا المكان..

أسمعُ سيمفونية تعزف من آثار خفّ ناقة.

آثار يرابيع

وفطر واحد يعلو "ربوة حامد.."

\*\*\*

يُرفرفُ سهل "المهرد.."

يخفقُ بجناحين من رمل..

"واحة الأمانة" .. جذورٌ يابسة..

مشهدٌ يدمي الذاكرة..

\*\*\*

هذا مسقطُ رأسي، ودرّبُ قدميّ..

هذا ربعُ الحياة الأول..

مفازةُ جرداءِ فاتنة..

جرداء.. بلا رداء..

لكنني أرى في السماء مُزنة تظلني..

وأسمعُ حذاءَ الرملِ

ودعاء الربوع.

## بطالة الصهوات

قال له، وهو يحاوره.. في "الدوح اللحنِيّ" خلف "مفرق" الفجر  
الخلاسي:

-صفحات الأحاباب الذين "تركونا" - لأسباب قاهرة - في هذا  
"الفضاء الأزرق" فيها شبه من ديار الأمس..

نمرّ عليها كلّ حين،

نتوهم مشاهدة أحبابنا وكأنهم ما زالوا "منشغلين" بنا..

ولو عرفوا كمّ نحنُ مشغولون بهم لما "تركونا" مهما كانت تلك  
الأسباب قاهرة..

ردّ عليه، وهو يُقرأه..

حكمة النهذ النافرِ

والفخذ العامرِ

والساق الخافرِ

ويا لـ"مخفر الساق":

-كمّ يخسرُ الشاعرُ حين تترجلُ أنثى عن صهوة العشق...؟!؟

يا للصهوات غير المشغولة.

## بصمة

القدس/ الكل في واحد،

القدس بصمة الروح،

"القدس حليب الأرواح."

لو كانت القدس خارج الروح لكان الأمر أسهل،

وكان يمكن أن نتوصل..

لعقد قران بين حنظلة والشبابيك.

المشكلة عند السارق، أنه لا يمكنه حمل المدينة..

فما لا يراه هو الأهمّ/المطلق/ الثابت..

العلاقة مع المدن الجميلة تختلف عن العلاقة مع النساء..

فكلما كبرت المدينة في السنّ كلما كانت أجمل.

إذا، عليك أن تؤنّن، فلعلّ أحدا،

ما،

في سرير الجريمة لا يعرف الذباب،

لعله نسي أن يوقظ النوم،

لعله لو لم يكن.

لعله لم يكن.

لعل جيشا من البيض يفقس.. دجاجة/ أو كلابا..

...

أيام،

وليال

وجيوش،

واحتلال،

ومجازر،

وبيوت مهدمة،

وكلاب

وذئاب،

أيتها الحالة المنقبة..

أنت..

وحدك، أنت،

لم تأت إلى سرير الحدث القادم في العلاقة النمطية: بين الباب  
والمنزل،

بين القفل والمفتاح..

نحن أسوار القدس..

وهي السور الوحيد للكرامة..

الألم حالةٌ طبيعية في الولادة..

والشهداء الذين لا يخدعهم الخبز،

هم رغيْفُ ملايين القبور التي تفرغُ أفواهاها..

في بلاد كالقدس، تستحمُّ المجراتُ من الضوء والحبر..

هي المدينة الكوكب،

هي المدينة الأمة..

هي الأمة..

\*\*\*

إذا دخلت في علاقة مع الشظايا فقد تستحلي الجراح..

يمكن أن تكون الأشياء عادية تماما..

كأن ينبت العشب في النار،

ويصبح السيفُ صديق اللحم،

في النهاية يرث الرماد النار،

يمكن أن تكونَ الأشياء غير عادية،

كأن تكون القدس محتلةً..

ومغلقة كالزجاجة على أمة..

فأجنحة الطائر هي من يحدد العلاقة بين الأرض والسماء..

وبلادك "ذات النطاقين" ستجد الغار ذات يوم فارغا..

والهجرة إلى دم المدينة قدر محتم..

لا يزال الشاعرُ يرى أثر القوافل..

ودماء الشهداء،

وهدم المنازل..



وفي اليوم الأول من عشرية القمح،  
حين تدور الشمس في التل "الجوراسي"..  
وتراهم يسجدون.. كأن نسمة تمرُّ فوق السنايل..  
ستقول: كان ذلك لا محالة..

فالقدس هي القدس.  
والأشياء لا تنام في أسرة الاحتمال.

فإن:

ا

ل

ق

د

س

هي:

القدس.

## البافور

قبل كتيبة من القرون،  
وصلوا إلى "غرب الأرض"..  
مجسرين بطريق العودة المسدود.  
جاؤوا من البر الشرقي والبحر الغربي،  
نزلوا من جمالهم المتعبة،  
وقواربهم المحطمة،  
كان خليطا من:  
اللغات،  
والديانات  
والعادات،  
والأعراق،  
قذفهم البحر والرمل،

إلى سداة هذه البقعة.  
كانت الأرض بساطا،  
والسماء لحافا،  
وكان عليهم أن يبدأوا من لا شيء،  
في الساحل،  
في جبال "آدرار"..  
كانهم نزلوا من سفينة نوح.  
شيدوا حضارة الخليط.  
رصوا صفوفهم  
كما تصطفُ الكلمات في النسق.  
والأنغامُ في السلم.  
ثم كان الوترُ العربيّ،  
نسقا لكل هؤلاء.  
فجرى الدم واللسان العربي.

في العروق

والفروق.

\*\*\*

كانوا

في التلال

والجبال

والشطان

وعلى الجمال

في بلاط المزيج

ناموا

فاستيقظ الكهفُ.

تركوا الرسوم

والحكايات

والجينات.

هم يعرفون  
حلمة البرق  
وزرافة الشوق،  
في "التغريبة الخامسة"..  
الفراغ غراء الشعوب  
والكلابُ نيئةٌ  
في دروب المطاردة  
هم يعرفون سلالة البحر  
ونسَلَ الرمل  
الجرفُ سرير صخريُّ  
والموج سجادة لصلاة النسيم،  
والليل شعوب من الصور.

## باب من الريح

مزاميرٌ

وقطط "تعوي"،

ومشكاة..

بلد من الأظافر..

وطاولة من الساسة،

ومجموعة من الجماجم

مربوطة بذيل قرش،

موسيقى امرأة تمشي

وأمطار في البحر الأزرق،

والشر الحزبي لا بدّ منه،

أصنع الخبز من الغبار،

فالعار وليد المأتم،

والخبز أساس الحب مع السلطة،

الخبز فجر المعدة..  
بلادي بين تلين من الرمل،  
وحبييتي..  
مشردة بلا ربح ولا طعم..  
ولكنها تجد من يحبها كالقمامة...  
فاليوم الأول من شهر الطماطم  
من "عام الفار"..  
كتبنا البيان السياسي الأول،  
بيان النعناع فوق جزيرة "تيدرة.."  
من رحم الأطلسي،  
كان موسم الحوافر التي لا تموت،  
فتحنا سفارة للتاريخ  
كانت الريح سمكة عمياء..  
كانت كأظافر البحر في رنة الغريق..

لا أحبُّ الحريقَ الصليغَ..  
لا أحبُّ الرملَ الوبريَّ  
في الطريقِ لذكراهم..  
في شرفات الحروف..



## قصيدة "ثمانية أحلام في ظلال العطور"

لأنه نامَ قبل صلاةِ العشاءِ

وبعد الاغتسال بالظلامِ

لأنه رجلٌ موزع بين الحطام والحطامِ

فقد رأى ثقبَ السفينة،

والنائمَ في الجبِّ،

ومن ترعى على آثاره الأنعام..

ولهذا سجّلَ هذه الأحلامِ

بين فتاوي الحلال والحرام.

## "الحلم الأول"

كيف أضغ الحناء للنار  
تخضبت بالدخان مرافئي  
ونشيد الصمت سليل الهزائم..  
جراحاتُ العشق،  
بلابلُ ترسو في صنم الحنين.  
سأنشدُ حين يتوترُ المنشدون..  
سأحلمُ ليصحَّوَّ المقامُ صحوَ الذبيح..  
المنشدون لا يسمعون  
والراقصون لا ينظرون..  
وأنا وحدي سأقرّر متى يُحلمُ الجرحُ.  
متى يزفّ مجرتهُ  
وحوسبةُ الظلال ورائي.  
يقولون إنّ الدمية كانت أول نسل الظلالِ  
وإنها تُشبهه ما لا ظلّ له.

وأنا أردّ على ما يزعمون  
أبداء، لا أستحي أن أسأله  
فالليلُ يعرفني والظلُّ والمقصلةُ.  
والزمانُ الذي يتحرشُ بالسنبلةُ.  
هيت له..  
هيت له..

## "الحلم الثاني"

ومرّ الغيمُ  
هناك في الأفق..  
رأيتُ شعراءَ الإنسِ يقتربون منّي..  
وأنا ديك الجنّ،  
وأنا بيني وبينني  
أنشودة الطبل المثقوب...  
روح الشهابِ المرتفع من زندِ المرسوم..  
يقولونَ "كلُّ ليلى"  
للناسِ الذين لا يشعرونَ  
ويقولون إنهم..  
ثم لا أحدَ يسكتُ  
وفي الليالي تستيقظُ أممُ الشمع..  
الشمع والقمع.. والطاعة والسمع..  
ثمّ لا أحد، لا شيءَ ينجو

في السفينة.

أَسألُ صاحبي:

كيفَ تستبشِرُ العيونُ بالسفن التي تبحرُ في الدمع؟

أهي لي خوزة القيصر..؟!؟

## "الحلم الثالث"

المؤمنون يعرفون بعضهم..

وكذلك منابع النبتِ

في "القوافي" و"الغوافي" سلالم لون..

كانَ الملائدُ لها مشنقةً..

دفعني الخوفُ

إلى رسم النوق التي كانت مع "جيل النوم المبكر".

هذه النوق ألوانها تشفى الأكمه والأعمى..

وتنبتُ للصخرة اللحم و الشحما..

## "الحلم الرابع"

قيل لي..

و"العيونُ في طرفها حورٌ"

أنّ بلاغة السكين حمراء..

وليليّ الشتاءِ خليفة الزعفرانِ

لقد احتفلوا فانصرمَ الحبلُ..

اتفقَ الفجرَ والغيابُ..

يا لموسمِ نهدٍ تنكرتُ له في الحلم..

ثمّ آويتُ منه ما ينشدونُ..

وكان النجم على بعد صرختين

وأنت على بعد صرخة واحدة..

كان السلام أذوبةً السلام،

وكان الحمامُ يقاتلُ مثل كلّ المفترسين

فلماذا نمدحُ الحمامَ

وما يزالُ ريشه أخفّ من الألم..

لقد باعني قومي، وكان ماء الجبّ باردا

كثغر الصبايا في الصف الأول  
خلف الباحة.. قرب النهر القمحيّ، أو الرمليّ..  
لا فرق بين القمح والرمل في "شمامة"..  
فكلّ سنبلّة تؤذّن للرمل..  
والظل في الصحراء قبل الخلّ..  
نسيتُ أسماء اللواتي أخذ العهدُ أسماءهنّ..  
فمنّ نسيتني لم تترك لي ريشا على الشجره  
والله سبحانه وتعالى حرّم السحر، وتوعد السحرة..  
وأنا بلا ذاكرة، ولا كاتب  
والظل في الصحراء قبل الصاحب.  
هو الغدّ ابن الليل..  
سيُصبحُ الجحيمُ أسودَ كلون العسل..  
وتصبحُ الضحكات بلا موسيقى ولا خجل..  
والحلمُ وحده لا يترجل.  
لا يترجل..  
الحلمُ لا يترجل.



## "الحلم الخامس"

كم بقرة في السنبلة..

كم امرأة عزيز تشدُّ قميصي،

والطيورُ تحلقُ فوقَ رأسِ الوطنِ

وتلحسُ ما يسيلُ من مزن يهاجرُ..

كانت عصا الراعي "ماغنس" ذات خؤولة من عصا موسى.

هي المزنُ تلدُ البحيرات..

الغديرُ في رحم السحاب..

## "الحلم السادس"

الأغنياء يريدون  
حتى رأسمة الموت  
والوردة تولد غبية بعطرها..  
وهذا سبب الموت السريع في الورد  
سبب الحب في السبب.  
يسألونك عن آخر الماء..  
قل بشرى  
فإذا تخشب الأخضر تولد السفن.

## "الحلم السابع"

صاحَ بي صاحبي والدربُ جملٌ أسحمٌ..  
أريدُ البحرَ بلا ماءً..  
والرملَ بلا حصى،  
والشموعَ بلا ضوءٍ..  
"الشموعُ لا تبتسمُ إلا دامعةً"..  
واللغة ترفسُ في حنظلة من أوجعةً..  
فإن كانَ الغربُ مع الذئبِ في "الغربة الغربية" ...  
فلن يحزنَ من كانَ اللهُ معه..  
قال لي: - بَعَثَ القيصِرُ له قَبْعَةً..  
قلتُ: - ومنَ ألبسَ ابنَ عبادِ جحيمَ المعمعةً..  
يغفرُ اللهُ لنا خطأ القبحِ..  
فبما فعلَ الأهلُ تبسمَ الجرحُ قبيحاً،  
وأولنا الشكَّ من خطبة إلى خطبة،  
ومن حانة إلى صومعةً..  
حتى الجمعةً..

## "الحلم الثامن"

الشَّمْسُ تشرقُ منْ أجلِ ضوئِها..

ولولا عناقُ المناجِلِ والسنايِلُ

ما استعبدَ الناسُ الخبزَ..

ولا وزعَ الرِيحُ رائحةَ الحقلِ في مقاماتِ البلايِلِ.

أيها الناسُ كونوا أنبياء... فما أكثرَ المزابلِ،

ما أكثرَ القلاقلِ..

ما أصغرَ الغرقِ وأكبرَ السواحلِ.

## كتاب الهدد

ريشة بلا ألوان..

كامرأة بلا عشاق...

وكسماء بلا غيم..

أيها الشاعرُ خذْ حكمة التلالِ من طلاسَمِ الفجرِ..

ولا تصغِ إلى "ناجي"

ولا "ولد أبنو"،

ولا "ولد بديوه"..

فكلُّ من هؤلأء تزوج قصيدة تشرب الخمر والجمر..

كلهم صلب الهدد في أهداب بلقيس..

كلهم سحر البحر والبر،

خاصم الرمل والنخل،

واغتسل بغير صلاة العشاء قبل دخول "مدينة الكلاب"..

وقبل تشكيل "منسقية المعارضة" و"الحزب الحاكم".

سوف تضيءُ الظلال الموحية كلَّ جفن فوق سراب ضحاياه..

وستبقى القدسُ خارطة أحلام "ولد أبنو" ..

فيما يشرب "ناجي" دمة بغداد..

ويوقدُ "ببهاء" ناره ليدفئ الهاربين من الأندلس..

\*\*\*

أيتها الريشة المعلقة بقلبي..

هناك ألف بلبل بلا حجرة..

هناك ألف قبره..

تبيضُ في أمان من خف ناقة البسوس..

هنا مليون ببغاء.. بظل واحد تعمُرُ المقابر..

وهناك نافورة من الشمع المعطر بزوايا النسيان..

في "بلاد البرزخستان" ..

\*\*\*

أيتها الريشة المبللة بماء الإنس وسحر الجان..

هل ترين البلابل تلتهم ألوان الشتاء..

بين باء وتاء..

حين تنامُ الشمس.. تنتشرُ الأوهام..

فهل يدركُ الشاعرُ ورطته بين نهدين نابضين..

وساقين يضلان وقع المقام..

أيتها الريشة..

هذا نداء الهدهد حين يوقُّعُ الفجرُ تصریحَ الأحلام.

## على مرمى عدسة

صار العالم، كلّ العالم، على مرمى عدسة..

فأين المفرّ ومن يفرّ..؟

صار "البيكسل" من يحدد "حظك" و "حجمك"،

تبقى أو لا تبقى،

مهمّ أو غير مهم،

في شرفات الغيم يرتفع البرق

والغيم أبيض كالنّيات في سرير المحبين..

ليس بيني وبين العدسة قاسمٌ مشتركٌ

منذ أبحرَ نوحٌ من الأندلس..

في "وادان" لا يمكن للرمل أن يتتكرّ..

ولا للنخل و "شارع الأربعين عالما" أن يتغيّر..

حتى ولو صار قفرا، فقد صار "الراجل" أقفر.

صار العالم على مرمى عدسة،

والبحرُ صارَ أبخر..



واللغة في شفتيك صارت عروسَ الوترِ..

صارَ المتخلفونَ أئمةً

في هذه الأمة..

صارتِ العدسةُ أبهى وأبهر وأخطرُ..

وخطواتُ القعودِ أسرعَ باللاهثين..

ونشرةُ الأخبارِ عن الطقسِ أو الأزياءِ.

مالي مقعدٌ في الريح

فكيف بالبساطِ..

سألتني امرأةٌ عربية في الذاكرة..

كان اسمها "محبرة"..

## عطرُ المذبةعة

من شاشة إلى شاشة.. عطرُ المذبةعات واحد..

وأصواتهنّ كلها في "مكة موسى"..

ينقطعُ الكهرباءُ فيختفي العطرُ لأن الشاشة انطفأتُ

والكهرباءُ من نسلِ الجمرِ

لكنه بلا دخانٍ

غيرَ أنّ "تنجوكة" أدمعتُ وترا في شاشةِ الهاتفِ التي لم  
تتطفئ.

كان خالي يبدأ حكاية "الجانبه البيضاء"،

قبلَ "الكحلاء" فهو ينامُ - عكس الأوتار - في "فاغو".

في الحكاية غزلانٌ،

وخلان الغزلان..

كان قليل الكلام، وحاد المشاعر كموجز الدموع..

كان دوري أن أصغي وأن أنتظر.

## غارة الشنفرى

وما "بزني الدهر"، وفي "الشَّعْبِ" دمه..  
سُمَّكَ "عطر" يا صِلُّ..  
"وإذا يَغْزُو" أزلَّ "الصمت" أَرِيّ وَشَرِيّ..  
وإن "قلت هُدَيْلٌ" أو "فلتٌ" و"الضباع ضاحكات"  
أقسمتُ "أن ظلي بَعْدَ خالي لَخْلٌ"..  
والناسُ بالدمِ ما تَقَلُّ..  
لقد "بزني الشعر" يا "عمي" الشنفرى..  
وما يَزَالُ "الخمْرُ والجمْرُ والأمرُ والبنْرُ والقهرُ"..  
وأنا الصعلوكُ الأخيرُ  
والثرى نعلٌ، والأنشودةُ أنشودةٌ  
يَتَوَرِّطُ فيها جبلٌ تهمدُ.  
يا خليلَ السيفِ والخلواتِ

راهبَ الشعرِ والسهمِ.

ابشرْ

فإني

أنا الصعلوكُ الأخيرُ

وسأجعلُ الأرضَ تحفظُ

خطوك في مقام خاص

للأرقط والزهلون

ويا عمي.. أنا لن أنحني إلا في الصلاة

لأنَّ السحابُ يولدُ محلقا.

---

(\* بعض العبارات بين قوسين من قصيدة الشنفرى (بزني الدهر).

## ما بعد الشرنقة

كانَ العالمُ قَبْلَ العربِ "شرنقة"  
فمنهمُ حَلَّقَ الحرفَ والشرعُ والفكرُ  
وحمَّحَمَ دهرُ الخيلِ العرابِ  
قَادَ الصعاليكُ .. "أول ربيعِ اليسار" ..  
كان الصعلوكُ "بييتُ ضيفا وزوجا" ..  
وفي الثلثِ الأخيرِ من الليلِ  
تحبُّلُ النِّساءِ وتساقُ المواشي  
كانت "فوضى يسارية" فيها القليلُ من الغبارِ  
ومن الفوضى "نسل الاختلالات" و"التوازن" ..  
جاءَ الفيلُ وأبو رغالِ  
وطارَ الخبرُ  
وما أكبرَ ربِّ الإبلِ ..  
ولدَ المختارُ  
فهبتُ رائحة الأندلسِ ..

ثم حلقَ العالمُ فراشهً..  
ونحنُ نرتبُ أبوابَ النافذة  
ونهدئُ الريحَ  
نصافحُ بعضنا مهنئين أو معزينَ  
كيف يا رابعةُ  
يا شوقَ النورِ  
تُرِيدِينَ أن أتغزلَ ببناتكُ  
إني أحبُّ في العربِ عسلَ الروحِ وسيوفَ العروبةِ.  
وفي أهلي، يا رابعة، أسمعُ "مقامات الأنتى"  
وأضفت الخشوعَ إلى "صلوات الأوتار".  
ولي منَ الفجرِ بقيتهُ.

## مسافة داخل الشاي (البائية المسحورة)

لا أشتهي الشاي الذي أصنعه..  
فامرأة واحدة في شهوات المدينة  
أفضل من مجلس النواب  
وأينما مرّ النسيم في ملاجئ المشردين والعجزة..  
نبحته جميع الكلاب..  
وإذا قيل لكم إن الشاعر  
قد أوجع الخطو  
فقولوا - يرحمكم الله - إن الكلمات أبواب..  
وإن الصواب  
في هذه الألعاب  
أن كل الأنياب  
لا تردّ اللعاب.  
من قال لكم إن اللعاب  
يسيل

أسهلَ من دون نابٍ.  
من حضر ومن غابُ  
من خرجَ من الجلد ومن دخلَ الغابُ  
من كفر ومن تابُ  
من سألَ ولا جوابُ  
قيل لي، وأنتم لا تعلمونَ علمَ اليبابِ،  
أن البحرَ والرملَ والأنخابُ  
زبدَةُ الفصلِ في الخطابِ.



## تربة الذاكرة

ذاكرةُ التُّربةِ

لا تجرُّها مسارِبُ النسيانِ

واليقينُ مع الذاكرةِ شكُّ مصوبُ

يا لجودة الحراك، وحرفية المراقبة..

الدمعُ في عيون "البيضانيات" ..

و"البيضانيات" إناثُ الأنوثة..

ورحيلُ الجمالِ السائرة على رقصة "البنجة" ..

صوتُ أخفافها على مشارف الأحلام والحطام.

وأغنياتُ الشاعرِ وهو مشدوه إلى "هضبتي" أنثاء..

تختزلُ "النيفارة" آخرَ رعاة اللغة.. وأول مشاعر الغرقى.

## الظلُّ الأُحولُ

النهاياتُ الدمعيةُ لا تنتهي  
ولو تدخلَ الجميع  
وقاتلَ الجميعَ والقطيعُ  
نَحْنُ هنا نوزعُ اللاشيءَ  
ومضاجعُ الرملِ أبهى دخانا  
ولو أثخنتَ فيها معاركَ الدموعِ  
عن قصصِ لا أبطالَ فيها نثرِ الدوخِ نغما  
واستملحتِ الربوةُ المعشبةَ خطوي  
فهمستُ بها لا جناحَ لي..  
لا دمعَ لي  
لا حبرَ لي  
لا خبزَ لي  
لا وطنَ لي  
غيرُ الذي أوّلني و"استحولَ" ظلي..

أنا يا أيُّها الوطنُ العربيُّ  
رجلٌ لم يودع "هريرة"..  
ولم يخبر الصعاليك عن مضارب القبيلة..  
وكيف خدعتهم فقااعات الأزمنة الجميلة..  
أيها الوطنُ العربيُّ  
ما أكثرَ الفرسان في الرسمِ  
والخيول في اللوحة  
والجمال في القصيدة..  
ولكن بشراك.. حتى رسومنا تخيف الذين  
لا يُهملون دم الحمامة.  
لكم عجنْتُ أرضك بالأغاني  
علّني.. علّني أسمعُ غير الريح  
أو أرى غير خصب الجذبِ  
أو أشمُّ ولو ريحَ جوربٍ.  
أو .....

أما قصة العمامة وكتاب "طوق الحمامة"  
وحكاياتُ النعمة والمدامة  
فقدُ جردتُ كلَّ الحروفِ  
ومسحتُ كلَّ الدروبِ..  
فما لقدم من خطى ما يستحقُّ عليها النعلَ أحرى القبلُ.

## دليل النجم

الغريبُ في كلِّ هذا  
أن امرأةً واحدةً لا تشبَعُ الأرضَ  
ولا تشغلُ اللغةَ  
واللغةُ ظلُّنا المشاغِبُ  
كيف غابت عنكَ أوردةُ الظلالِ  
والغيابُ أضرحةُ الغائبِ  
وما أجرأ الطينِ على الحزنِ  
هل الزهرةُ ضحكةُ الطينِ؟  
هل العارُ صيادُ السنينِ  
لقد رافقني الفجرُ إلى حيثُ مضاربُ "الهلاليين"..  
ولقنته كلماتٍ "التغريبية" فُزِبَ "وادان".  
"الوادان التوأمان": وادُ التمر ووادُ الشعر.  
قال لي وهم عابِرٌ: "السلعةُ واحدةٌ" والثمنُ بلا أب"!!  
كانت لي مدينةً واحدةً

وامرأة واحدة  
وكلبٌ صيدٌ واحدٌ  
صارَ لي مجالٌ للفرجة  
وتهتمُّ بيَّ الأزياءُ وعروضُ الأزياءِ  
صارتِ النساءُ تتعتني  
باسمِ آخرِ الشعراءِ  
قلتُ للنجمِ اختبئِ في مكانٍ ما  
فقد تحتاجُ إليَّ في الطريقِ..  
ولا تفتعلِ الخصوماتِ..  
فلنِ أجرِّدُ أنثى من عطرها  
وأنا أوَّلُ المرَّيدينِ  
وآخرُ الصالحينِ.  
وهناكَ سببٌ واحدٌ لشغبِ الصمتِ.

## إلى وطن لا يترجل

أجرح ظلالي لينسكبَ عبيرها على أديم الرمل،  
ولا أسألُ الحاكمَ عن شيءٍ يخصُّ المرايا..

فمالي جنة ولا جهنم..

وليس لي جدار،

ولا امرأة تغني في الثالث الأخير من الوطن..

\*\*

تحرسني السماء، ولا يحرسني الجيش

ولستُ مسجلاً في نقابة المقاولات

ولا مديناً للمومسات

ولا أخاف الأحزاب

فلم أؤجر بطني يوماً لأحد..

ولا أملكُ شيئاً "مادياً" أخاف عليه إطلاقاً..

ولهذا يبقى عبير ظلي أروع من نافذة الشمس

وأجملُ من أغاني البلابل التي تنحني على الحبّ..

\*\*

للظل أن يرتفع مثل أغصان الطلح  
ولموج البحر أن يرتفع ما شاء، كما كان..  
لثغاء العشيّات أن يتسلل إلى وترك، مخترقا حاجز الخوف/  
حاجز الجمر،  
وحينها تتبخر الأسطورة،  
وتهربُ ساحرةُ الرمل، وملكُ الجانّ.

\*\*

الحزنُ والصمتُ صديقان قديمان لشاعر لا يحتفل  
ما دامت كلاب الاحتلال تلعق شبرا واحدا من أرضه..  
وما دامَ الطربُ الرخيصُ صناعة تجارية للنخب المعطلة العقل..  
إن الليلَ/ والحزنَ/ والظلمَ/... صفاتٌ صخرية  
في ميلاد آخر مرايا الفجر...  
حينَ تزفّ السيوفُ الحرية إلى وطن لا يترجّل.



## مرثية الفراغ..

ككل عام

نردد الكلام الحجريّ

ونصبغ اللحظات حزنا..

ونمدح الأهداب طولاً..

ونحتسي خمرة البياض..

ونبني عشاً للظلال..

لعلها بصمتها الصخريّ.. تنفّس بيضة الأمل..

لعلها تفارقنا من دون لوم..

فندلف إلى ببداء الشوارع

بأحزاننا، وأنغامنا، وخيباتنا.. وأسماء أطفالنا الرضع..

لا يولد الغيم في الأرض..

فهو كائن سماوي المنشأ والطبع..

والواقع أرضي حتى الثمالة.

\*\*\*

هو صدرُ عاشقةٍ..  
وطبعك الملحيّ أن تذوب  
في شوارع الفوضى  
هذا المنحى يؤدي إلى نظافة الفوضى  
حيثُ ترتبُ أولَ بيتٍ للبوح..  
من فوضى الفوضى  
من ملهى إلى ملهى..  
أخبرك أني بعثت إليك ببلاغ الفراغ..  
فلا تقرأه على إخوتك..  
فإنهم يعرفون مكان الجبّ..  
ويشتنون الشمس والقمر..  
وإذا سألوك عن أحرف الصلصال..  
وعن تمثال أبي الهول،  
وأهرامات مصر  
وحدائق بابل

وجنات عدن  
ومعجزات الرسل..  
ومن أي بوابات شنقيط يدخلون  
فقل: نحن نشبه الغيم،  
كائن يولد في السماء ويهبط على الأرض..  
فتتبتُ السيوفُ وتسيلُ الدماء..  
وتسأم العمارات من سعال أحدىتنا.

## غربة الرمل

أنت الآن هنا  
والأشياء واحدة  
وحيثما في الواد زمم الماء..  
فثمة لغة سرية  
حضورك بددَ ظنوني  
كما تعصفُ بالرماد الرياح  
كما تنتمي ألف عام  
إلى ساعتني  
وقهوتي  
وتعبرُ القطاراتُ حاملةً بريدَ الرحيل..  
يا للساعات التي تصرخُ في البهو  
يا للموجات التي تركضُ فوق البحر  
يا للدموع التي تمسحها الأظافر..  
يا للشرق وغربتي في المدارات

يا كل النداءات المودعة للنسيان..

يا أبتى..

يا مضاربَ الحيّ

في مدينة الكلاب..

الرباطُ الأخيرُ

يدندنُ ها هنا..

في القلب

يحملُ السيلُ الأرضَ للأرض..

إنه دمعك الطيني..

وهذه الروح في "الغربة الغربية"

هذه البلاد الطاعنة في السن،

بجفن وسيف..

تريدُ للرمل لحافا من البرق..

وأنت بواب الحارات الفارغة

أصبح البكاء لزاما على عتبة الدار..

إنهم يرحلون بدون كلابهم وخيامهم  
والرملُ يتحركُ ببطء  
وأنت لسان الرمل..  
وأخر شعراء البلاط المفقود  
فلا أنتى تفقد إليها رشداً..  
ولا سيف يطعن تلك الظنون  
فالأحلام أحب إليك  
يعبرون المسار،  
وقد وارا هم السديم الأسود  
وامتصهم النسيان.

ثم

نحنُ مواليِدُ الجفافِ  
إِسألُ سِلالَةَ الصيفِ  
نحنُ زورِقُ التلجِ في الشتاءِ..  
الحروفُ نساءٌ..

.. ارتحال.. رحيل..

يومٌ شتويّ آخر،

تصبحُ الحروفُ قارسة،

ويذوبُ الخجلُ من عهر الليل البهيم،

تملاً الشرطة جو المدينة السقيمة بالبخور،

"اللعةُ على الجماهير" .. يرددُ الجلاذُ..

ويبدأ طقسَ العذاب،

الحرية لا تزدهرُ في مخافير العتمة،

والمشائق لا ترتفع بالرحمة، ولكلّ ظهر قشة..

من الواقع المحنّط نولدُ كل يوم..

وتصبحُ الأبجدية على غباء الأفق الأمغر،

إنها رقصة البوم،

الأبجدية، المضمخة بغيبية الأمل،

بالقحط والقنوط، بالذل والإذلال،



باليأس والفأس، برغيف الخبز الذي لا يرتسم إلا في الخيال  
الواهم..

يفرح الساسة بالساعات التي تصيحُ احتفالاً بالريح..  
حيث البلابل الخرساء،

وحيث لا بد للموج الشوكيِّ من شاطئٍ أقدام..

\*\*\*

أيها الآتي من رحم المعاناة،

الطالعُ من الخيبات.. والآتي من الآت..

الذاهبُ إلى زرقة الفجر وراء التلال الآثمات..

هل يبتهلُ الصمتُ في حشاشة الصحراء..

في آخر وجه يلوح..

هل تشرئبُ الأعناقُ المقطوعة، هل يبدأ النداء الصليح..

لعلك تدركُ الآن أن اليد التي تلوح مودعة..

## مرآة الناي

يوم واحد بلا ليلة..

يوم واحد من شرق الوادي الأمغر،

من بلاد الشام،

أو نجد،

السند،

أو الهند،

لا من بلاد البرزخ..

يوم واحد بلا شعر..

يوم واحد مغموس في رافة جفن..

في معطف امرأة شاردة

لا هيفاء، ولا عجزاء.. فهناك تتوقف لغة الأضواء والمقاييس..

تتجمد الأشياء في مرآة الصمت،

اختبرنا نيات الشوك...

ووظيفة المكنسة..

نحن "اللائحن" ..  
نجرحُ الأسئلة على "الشظايا النيئة" ..  
نقتبسُ مرأيا الغيم لأنشودة الرعد ..  
فبيتسُمُ الفجر نايا ..  
ويعود الشكُّ المرقوم في فلذات كبد النهار ..  
كلُّ النساء المعارضات شقراوات ..  
كلُّ طالبة تسحلها الشرطة تصبحُ ليلي،  
وعلى شفيتها الورديتين يقطرُ المجنون:  
دمعا وحزنا وشوقا وموتا وشعرا ..  
الشرطةُ قبيلة من اللاوعي ..  
قمع وتعذيب، سحل، اعتقال ..  
مبروك للشرطة الوطنية .. لأبطال سحل النساء ..  
لكن لا يمكن سحل الجمال ..  
فهو ترنيمة ربانية، تزويقة للضوء ..  
وردة لكل الكون اللامتناهي ...

\*\*\*

في الشتاء الأخير لباب الروح..  
تختلفُ ريحُ المعايير مع نفسها،  
تصبحُ وخزة الضمير معلبة في التيه، الضياع، التشرذم...  
تلمُّ الريح صدر الجرح.  
لا أحد يمنع الموت الجبّي بين عينين نجلاوين..  
خلعت عمامة الحلاج..  
وقتلنا ناقة صالح..  
والتهمتُ كلّ أشجار الجنة..  
يوم واحد بلا ليلة  
يكفي قبيلة من الشعراء  
حتى يبقى كتاب العشق مفتوحاً.

## شعراء

الشعراء سبعة..

شاعر يكتب للقمر، وللنساء العازبات والثيبات، وما بين سرّة التمثال، حيث الخارج من هبل..

وشاعر يكتب لأمعائه، وأمعاء أمعائه، ويتغزل بالأرز و"الياي بوي" .. ومحركات "تازيازت"، وحماة مدير "أسنيم" .. وهذا الشاعر يسلخ كل يوم جلدة وجهه ليصبح طبلًا لـ"جماعة الحزب الحاكم" و"قرية المعارضة" ..

وأخر يكتب من أجل "ربيع جهنم" .. وحريق الأحلام في سلاطات الحروف الرمادية..

وشاعر ربط قلبه بدقات "بيغ بين". حيث الملكة الوحيدة في العالم التي تضعها ساعتها فوق رأسها وهي امرأة بلا موعد..

وشاعر يكتب من أجل أن يبلى الزئبق شفاه اليئتم، بعد أن فشل جميع فلاسفة العالم في تحرير مدينة واحدة.. فقررُوا فتح سوق لنخاسة "الأسئلة الميتة" ..

وشاعر يكتبُ لأنه وحدة كبريتية، بركانية، زلزالية، فوضوية، شبحية..

وشاعر لا يكتبُ..

الوجه الآخر للشاعر.. هنا يمكن للأشياء أن تتجرد فلا مرايا  
تزفّ الفجرَ عاريا، وصريحا كالأقواس...

هنا تفقدُ العيون شهية اللون.. ولا قيمة لقوس قزح..

فالعمة تشرقُ بلا صخب ولا احتفالية، والعالم من دون بهارات  
لفظية..

لا ماء في الوادي..

ولا أسماء جميلة للشوك..

ولا غيمة تلتئم الأفق.

## عروس الرمل

تشتاق المسارب الحمراء  
إلى وجه من الوله/ الوجع..  
ما كانت، وهند الساحلية تبحرُ  
في أفق الشتات، لتنسى.. أنامل الشك  
التي تكتبُ ساعاتنا بماء التبشير..  
وترسمُ صورتنا الرمادية في قبعة المساء..  
لولا أن الوطن البرزخي..  
يسامر مصيدة الروح..  
يا هند.. لولا أن موسيقى الظن..  
تمخرُ ليالينا راحلة..  
وعندما يجردُ الجفافُ الروابي الصفراء..  
من لحافها السندي،  
فتصبحُ كالعداري السابحات..  
لكن العداري العاريات ميات..

ترددُ الساحرة مقطع الرمل الأخير:

بقايا من سفر المرايا..

تشتبكُ اللحظة في عريها الماسوري..

تنغمسُ في سرداب التيه..

تنشبُ أظافرها في أظافرها..

وتلتحفُ الموتَ الأصفرَ جسراً إلى مقابرها..

لا دمع للأفق..

إلا السموم، التي تسافحُ الأرض..

يا للأرض..

الذبول/ القحط/ الفراغ، وحتى السراب انتحر..

يا هند، لو تشرابين دموعي..

لو يبقى إلا أنت من الشموع..

لو يرحلُ البحرُ أعلى،

أعلى ثمَّ أعلى..

لو تدركين حزنَ الوديان، الجبال، الروابي، السهول، الكثبان..



إحفظي الآن أغنية النوتي..  
تعلمي رقصة الأشرعة..  
أدخلي في علاقة عشق مع البحر..  
ورتلّي وصايا جدنا السندباد..  
مدائنه، أسماء عشيقاته،  
فلم يكن (رحمة الله عليه) ينقصه ماء الاغتسال..  
ولا تنسي أخيلته الزمردية..  
إنسي عالم البر، فالقحط من ورائك..  
لا تسلميه نهديك الرابيين..  
فسوف نبني خيمة في الماء..  
هيا: يا عروس البحر..

## يا ربح يوسف

جرف قاري..

تضاريسُ الوجه الأول..

يتامي، أيامي، تكالي، جياح، مرضي، عرايا..

في صمت المرايا...

جبلٌ مغموسٌ بالمزن العابرة،

طيورٌ ترقزقُ أنشودةُ الرحيل..

هربا من جفاف الفصول الأربعة..

تلال جرداء،

وفؤوس تعاني البطالة..

بوابٌ كئيبٌ لا يحرس إلا الصمت..

سياسةٌ موت بطني.. تلاحق القصيدة..

نقشٌ على جبين امرأة..

قال الشاعر للسياسي: نحن اثنان في الغار،

قالت المومس: أيها الجسديون.. أيتها الصدور الشبقة..

أنا مرآتكم في الليل..  
قال العشاق: نريدُ جمهورية للورود..  
ومجرى للدمع.. ومرسما للجمال الخالد..  
قالت الجارة لجارتها: أريدُ قليلا من زيتِ الشبق...  
فالأزواج معارض،  
والرئيسُ لا يحبُّ المعارضينَ  
كثيرا..  
لا عهدَ لي بمعصم العاصم،  
ولا رؤية الشبح الطائر،  
والجنّ في مدينة التعساء..  
مدائنُ اللحى..  
مدائنُ الرياح..  
مدائنُ الرحيل والسبيل..  
تغني للجيش الوطني،  
للأمن الوطني،

للحزب الوطني،

ثم تُولف للمعارضة نشيد ثورة الأشلاء..

أيكم يدركُ غاية البيغاء..

نتزوّج كلّ يوم من بيغاء،

نرمي ظلالنا على أسرة اللقاء الحمقاء..

ونبكي عام الرمادة..

نضحكُ من غول البؤس والأسى..

يا أصدقاء الموج،

يا ربابنة بلا بحر..

يا سفينة تمخر في الرمل الأصفر..

يا خزائن المدينة..

يا سيارة الجب..

يا ريح يوسف..

كم ابْيَضَّتْ عَيْنٌ،

واسودَّ أفق..

كم اضمحلتُ حال،  
أيوب ليس من إخوة يوسف..  
كم كان إخوة يوسف..!؟  
كم طول الجبّ..!؟  
كم سنمضي..  
بلا قافلة..

## قداس الريح

تمثال ملح،  
يبتسم للجرح..  
لحظات ذئبية تتجمد في العروق،  
كلاب تنبح،  
في غابة الفولاذ،  
نساء آليات يؤدين أغنية الحمام..  
ذبابة تطير على شاشة حاسوب  
حزب سياسي يصدر بيانا عاديا  
يهدر فيه دماء القمر..  
بائعة نعناع تمدح الأنوف..  
غربال على شكل بيت..  
بلد على شكل غربال..  
لا توجد عنكبوت تستر الغار..  
لا توجد قصيدة مختومة بالشمع الأحمر..

يقدمها الفارسُ لبلدٍ يحتضر..

\*\*\*

مراكبُ الريح محجوزة..

العسكرُ خارج الحدود.. يأتون.. العسكرُ يذهبون..

يشتمون، يهددون، يتوعدون، يحتجزون،

يستجوبون، يعتقلون، يبيعون ويشتررون..

لا غيمَ للضمير..

لا بابَ للبحرِ ولا نافذة..

تحتفلُ القيعانُ..

تستثمرُ الشياطين في شركة حفرِ القبور..

تنجرفُ الأرواحُ الخشبيةُ وتعلنُ مملكةَ الرمل..

أيُّ جسرٍ بيني وبينك يا "تيدره"..

لقد مروا من هنا، وحملوا النسيمَ

أسماءهم العطرية..

فمن يفتح قارورة الروح

في هذه المدينة الإسمنتية التي تشيخُ...؟  
من يحضرُ قداس الرقص..  
ويقرأ شعره خالياً من حليب المزن..  
لا غيمَ للضمير،  
أيتها المراسي هؤلاء مواليدُ الرمل..  
باعوا شواطئ الأمان..



## الجلاد الأخير

لا يزرعُ السكينُ إلا الجراح..  
لا يفتحُ الليلُ إلا جفونَ العتمة..  
حيث تتسربُ مواويل الصدا من قيعان الشك..  
وتشي غيابات الجب  
في خيط من بوح اللحظة..  
لا تجهشُ المناديل بالدمع،  
فهي ليست عيون التائهين..  
\*\*\*

هي لحظةُ الشارع..  
النداء الأول والأخير للرحيل..  
للسبيل.. للمستحيل.. للجنار على دم الجريح..  
سوف نحملُ نعشَ الكذب..  
ونقيمُ صلاة الجنازة على آخر تمثال..  
ونودعُ رتابة الذلّ والجوع..

ليكن دُماً عرسَ الحقائق...  
سوف نطعم طائر الفينيق..  
لنتصبَ قامة الضمير..

\*\*\*

ارحل.. أيها الرحيل..  
ارحل من دون رحمة ولا عزاء ولا وداع ولا أسف..  
فخر اطميم المياه،  
والكلاب البوليسية،  
والقنابل الصوتية لا توقع إلا على استقالة الجلاد..  
وإلا فإن السيوف هي وحدها من يوقع سلام الأوطان..  
\*\*\*

ثمة طلابٌ وعمالٌ وشبابٌ ونساءٌ وشيوخٌ وأطفال  
ثمة وطن..  
في ماسورة مدفع..  
يصرخ..

يحتجّ..

يكتب تاريخه من رماد النضال..

\*\*\*

الجلاد الأخير هو الأقسى.

عطش البحر

المساء الأزرق

الغروب الأصمّ،

الليل البهيمّ،

القمرُ الزاحف نحو مؤخرة السماء..

العاصمة النائمة..

السياسيون المولعون بضجيج الشارع..

المواطنون من عشاق الخبز..

بيتُ القشّ.. الحصيّرُ السافلُ

القطُّ الذي لا ينامُ.. المومسُ..

أبواب الموج.. نسائمه..

وردة تتشاءب.. تتفتح للنسيم..  
بوابٌ يركلُ الثواني...  
عقربُ ساعة يتحرك...  
بلابل خرساء..  
كاتبٌ يفيضُ الموج..  
حبره السريُّ أيقونة للفجر المغيب...  
كلُّ الكائنات لا تفرطُ في الشك..  
لولا زرّ اللحظة لكان الرملُ أسهلَ ابتلاعا..  
لولا طرف الحسنا لكان الحرفُ أقلَّ حياء..  
من يلومه على فتنة الجسد بالأنثى..  
من يلومه على العطش..  
مهما كبر البحر يبقى بحاجة لارتشاف المطر.

## الفهرسة

- 05 1. الإهداء:
- 07 2. المقدمة.. بقلم. د. محمد بدي أبو بنو
- 18 3. إدانة بريئة جدا
- 22 4. القصيدة والعصيدة
- 25 5. تُشبهني
- 28 6. زجاجة الصمت
- 30 7. الأوركيدة
- 33 8. ربع الحياة الأول
- 36 9. بطالة الصهوات
- 37 10. بصمة
- 42 11. البافور
- 46 12. باب من الريح
- 49 13. قصيدة "ثمانية أحلام في ظلال العطور"
- 61 14. كتاب الهدد
- 64 15. على مرمى عدسة
- 66 16. عطرُ المذبة
- 67 17. غارة الشنفرى
- 69 18. ما بعدَ الشرنقة
- 71 19. مسافة داخل الشاي (البائية المسحورة)
- 73 20. تربة الذاكرة
- 74<sup>س</sup> 21. الظلُّ الأحول

77	22.	دليل النجم
79	23.	إلى وطن لا يترجل
81	24.	مرثية الفراغ..
84	25.	غربة الرمل
87	26.	ثم
88	27.	ارتحال.. رحيل..
90	29.	مرأة الناي
93	30.	شعراء
95	31.	عروس الرمل
98	32.	يا ريح يوسف
102	33.	قداس الريح
105	34.	الجلاد الأخير